ندوة ضمن فعالياتها بمرور 13 عاما على انطلاقها

"إعلام العمق" بالجزيرة في عيون مثقفي المهجر

■ الطاهر العبيدي :الجزيرة أصبحت مقياساً لحالة الواقع السياسي العربي ■ مطالبات بإنشاء جزيرة ثقافية وأخرى تعليمية ونشرات للشام ومصر والخليج



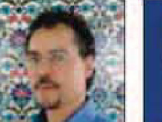
استوديو الأخبار بالجزيرة بعد التطوير الذي شهدته القناة مؤخرا



د. الكواري والشيخ حمد بن ثامر خلال احتفال الجزيرة بعيدها الـ13 وانطلاقتها التطويرية الجديدة

أعدها للنشر - مجدي صالح

■ اختراق الجزيرة للرأي العام يماثل اختراق الناصرية للسياسة في الستينيات



الطاهر العبيدي



حسن الطرابلسي



د. برهان غليون





د. محسن التومي





د. منصف المرزوقي



رشا بركات

■ الجزيرة أحدثت خرقاً لكسر احتكار الإعلام الغربي لحروب العراق وأفغانستان وفلسطين

ضمن فعاليات شبكة الجزيرة الاخبارية تم تنظيم ندوة عبر الجزيرة نت لاستطلاع آراء عدد من المثقفين والمحللين السياسيين العرب العاملين في مجال الاعلام والادب من المقيمين في المهجر نظمها الكاتب والاديب الطاهر العبيدي الذي أكد في بداية الندوة ان قناة الجزيرة منذ انطلاقها قبل 13 عاما شدت الانتباه، واستقطبت اهتمام الرأي العام العربي والدولي، واكتسبت تعاطفا جماهيريا لافتا، حتى أصبحت إن صح التعبير، إمبراطورية إعلامية تثير كثيرا من الجدل، بين مساند ومعارض ومتعاطف وناقد، وبين موال ومشاكس، و متحمس ومتحفظ، وصارت مقياسا إعلاميا يجس من خلاله نبض الواقع السياسي والتنقيب في واقع الرسوب الحضاري، واختبار حالة الوعي الجماهيري الحضاري.

وأضاف: وبمناسبة مرور 13 سنة من عمر القناة ارتأينا أن نستضيف في هذه الندوة بعض المثقفين العرب على اختلاف توجهاتهم الفكرية، وتنوع اختصاصاتهم العلمية، في محاولة للإجابة عن سؤالنا التالي:

قناة الجزيرة منذ خمس سنوات ركزت على ما يعرف بإعلام العمق، فكيف تبدو لكم الصورة، ومن موقعكم كيف تقيّمون هذه التجربة الإعلامية بعد مرور 13 سنة من ظهورها على الساحة العربية والدولية؟

وفي البداية أكد الدكتور عادل السالمي الباحث في علم الاجتماع بالمعهد الوطني للأبحاث الزراعية بفرنسا: اعتقد أن الجزيرة نجحت رغم العراقيل والرقابة في إرساء تقاليد مهنية، تجذر لإعلام مستقل ونقدي في عالم عربي أنظمته السياسية قائمة في غالبيتها على محاصرة الاعلام والمعلومة والرأي المخالف، وهو ما مكنها من كسب رصيد من الثقة وهو ما يضع على عاتق الفريق العسير وشبكة الصحفيين والمراسلين والمحررين لهذه القناة مسؤولية المحافظة على هذه المكاسب وتنميتها، والحرص الدائم واليومي على تكريس إعلام نزيه ومتنوع، يعمل خارج رقابة الحكومات وحماسة العواطف وأسر الايديولوجيات... إن مشروع صحافة العمق الذي يطرحه ويلتزم به فريق القناة سيزداد ثراء وجدوى وتنوعا إذا وقع توسيع دائرة الاهتمام، وتعميق النقاش السياسي والثقافي حول ميادين ومشاغل أعتقد بحكم تخصصي العلمي والمهني في هذه المجالات أنها أساسية وحيوية، لعل من أهمها مواضيع تتعلق بحماية البيئة، وبتغير المناخ، وبمكافحة المخاطر الكيمية والتكنولوجية، وقضايا الأمن الصحي والاستقلال الغذائي، وحماية الثروة المائية والحيوانية والزراعية، غير أن تناول القناة لهذه الملفات يبقى مختصرا على الجانب الحدثي دون تمكين المشاهد من فهم السياقات والتعقيدات المرتبطة بها، إن هذه المواضيع تطرح أسئلة عديدة حول طبيعة الخيارات الاقتصادية والتنموية، التي انتهجت في العالم العربي، وحول ملامح المستقبل، والأسئلة المتعلقة بالعدل الاجتماعي، وقضايا المواطنة، والمشاركة السياسية، والحق في الأمن البيئي والغذائي، والحماية الصحية.

أما د.برهان غليون مدير مركز دراسات الشرق المعاصر بجامعة السربون (الجزيرة عنوان العرب): الاختراق الذي أحدثته الجزيرة داخل الرأي العام العربي في ميدان الإعلام يماثل في اعتقادي ما كانت الناصرية قد حققته من اختراق في ميدان السياسة في الستينيات، أعني جذب أغلبية ساحقة عربية بقيت لقرون طويلة خاملة ومستبعدة من المشاركة السياسية أو الفكرية، جهلا أو يأسا أو افتقادا للثقة والإيمان بالمستقبل، إلى ساحة الحياة الفكرية والسياسية، والانخراط فيها وتنميتها. ولا تكاد الشعبية التي تحظى بها الجزيرة اليوم تختلف عن تلك التي حظي بها عبد الناصر، ولا أثرها التوحيدي على الرأي العام يختلف كثيرا عما حققته تلك التجربة التاريخية أيضا. وهي ليست قناة العرب الفضائية بامتياز في نظر العرب فحسب وإنما في نظر الرأي العام العالمي الرسمي والشعبي معا. وليس من المبالغة وصفها بأنها ناصرية القرن الواحد والعشرين، ومنتدى حوار العرب على مستوى المعمورة حول حاضرهم ومستقبلهم. ولا يكاد يوجد خارج الجزيرة بالنسبة للرأي العام العربي، بل والعالمي أيضا، مركز آخر يعكس المناظرة الداخلية العربية ويعبر عنها مثلما هو الحال على قناة الجزيرة أو قنواتها المتعددة.

وأشار الكاتب الاردني د.شاكر النابلسي الى انه بعد مرور ثلاث عشرة سنة على بدء بث "الجزيرة" لبرامجها، أراها قد قدمت منهاجا جديدا في الإعلام العربي، أثر تأثيرا كبيرا على مجريات السياسة العربية، خلال الثلاث عشرة سنة الماضية. ولكن علينا أن نعترف أن قناة "الجزيرة" كانت تقدم للمشاهد ما يحب أن يعرف وليس ما يجب أن يعرفه، وما يُريح المتلقي وليس ما يُقلقه، وما يُخدّر المتلقي وليس ما يُوقظه. وأن معظم برامجها كانت موجهة لعواطف المتلقي العربي وليس إلى عقله. وكانت هذه البرامج تثير في نفس المتلقي عواطف دينية وقومية ووطنية دون شك. ولكن دون أن تحاول "الجزيرة" أن تقدم للمشاهد الوجه الآخر من الحقيقة العربية والعالمية بشكل عام. و أعتقد بأن على "الجزيرة" في السنوات القادمة، أن تبدأ باستقطاب مفكرين عقلانيين وواقعيين وشجعان في العالم العربي. يقولون الحقيقة المُرّة، وهم بكثرة وخاصة في أوروبا وأمريكا. وعليها أن لا تكتفي باستضافة من تعلم بأنهم يسيرون في خطها الإعلامي، خاصة أن المتلقي العربي لم يعد كما كان قبل 13 سنة مضت، بعد أن كثرت خياراته ومصادره الإعلامية.

ويؤكد الدكتور محسن التومي الأستاذ الجامعي والخبير لدى وكالات منظمة الأمم المتحدة ومدير مجلة الوقت الاقتصادي: ان مفهومي الأول هو التعميق أي البحث في توسيع رقعة بعض البرامج، وحصر وقت برامج أخرى والنظر في تداول البرامج لاجتناب الإطناب أو الخلط والتفكير المتواصل في تركيب برامج جديدة (الشباب لمشاركة النسوة في سيرة المجتمع...) أما مفهومي الثاني فهو الحركية أي تغطية وتحقيق لمراجعة بعض الأحداث ميدانيا ومنها تحقيقات اقتصادية لا تختصر على النفط وسيول الأموال، بل تبحث في حياة الناس... يمكن لقناة الجزيرة إنشاء وكالة أخبار خاصة بفضل ما لديها من مراسلين في جميع أنحاء العالم. اقتراحات بيانية: تطوير حصة الشريعة والحياة بعنوان "كائنين والحياة" هناك أرضية إيديولوجية للشريعة، وهناك العديد من الدول الإسلامية ترتكز على دساتير قومية وقوانين مدنية، منطلقهم لا يعود إلا بقلة إلى الشريعة.

أما عبد اللطيف بن سالم وهو مترجم وهو كاتب متعاون مع جريدة لوموند الفرنسية فقال: الجزيرة حققت نصرا عظيما نفتخر به و نجحت في كسر احتكار الاعلام من طرف الغرب وأحيانا أخرى في التفوق عليه في الميادين التي صنع فيها مجده كالحروب (العراق، أفغانستان، فلسطين) من خلال السبق في نشر المعلومة وساهمت إلى أبعد الحدود في إسكات غوغائية وكذب ترسانة الدعاية الصهيونية وإذلالها وأعادت الثقة بالنفس لملايين العرب، كما قضّت مضاجع ملوكنا ورؤساء جمهورياتنا العسكرة والوراثية. لكن هل تستطيع الجزيرة أن تقف طويلا على خيط التوازن الرهيف هذا.

ويشير محمد سعيد الريحاني وهو باحث وقاص ومترجم مغربي الى ان الطفرة الأولى في أثير الإعلام العربي عند بداية الثلاثينيات من القرن العشرين كانت مع تجربة "البي بي سي" في نسختها العربية،و تعتبر قناة "الجزيرة" الطفرة الثانية في مسار تطور الإعلام العربي السمعي- البصري ولا أدل على ذلك من تبوئها المرتبة الأولى في التصنيف الأمريكي الأخير بخمسين مليون مشاهد بينما حلت أول فضائية منافسة بثمانية ملايين مشاهد، كما ساهمت بالتأثير الإيجابي في باقي القنوات الفضائية العربية محدثة "انقلابا إعلاميا" حقيقيا. ولعل ما يميز قناة "الجزيرة" الإخبارية العامة هي السرعة في نقل الخبر من خلال إدراج ثقافة جديدة في التقليد الإعلامي العربي، ثقافة "خبر عاجل"، وأيضا من خلال التواجد في عين المكان وفي قلب الحدث، وثالثا من خلال تبني اللغة العربية الفصحى كخيار وحيد يعلو فوق كل التمايزات اللغوية الإقليمية. بدأت قناة "الجزيرة" بلسان عربي لمخاطبة المشاهد العربي ثم ما لبثت أن انفتحت على المشاهد الأجنبي باللغة الإنجليزية. والمأمول أن تنفتح القناة على لغتين هامتين أخريين قد تمكنان القناة من الوصول لربوع العالم وهما اللغة الفرنسية واللغة الإسبانية ولا زال أمام قناة "الجزيرة" تحدي دخول عتمة الإعلام الفني والثقافي الجاد من خلال إطلاق قناة خاصة بالثقافة وثانية خاصة بالفنون، وأخيرة تعليمية محضة، تعنى بتعليم اللغات الأجنبية للعرب واللغة العربية لغير العرب .

كما نتمنى أن توسع هذه الفلسفة الإعلامية لتشمل كل الجهات والأقاليم العربية، بحيث نطالع نشرات أخرى خاصة بجهات عربية أخرى كـ"نشرة الشام" و"نشرة الخليج العربي" و"نشرة مصر والسودان والقرن الإفريقي" وغيرها. مع أمنياتنا بالتوفيق لهذه القناة التي راكمت الاحترام تلو الاحترام.

ويرى الكاتب الدكتور منصف المرزوقي أن التقييم يكون علميا بقياس ما تحقق بالنسبة للأهداف الموضوعة قبل الشروع في العمل. فمن وجهة نظري كمواطن عربي يرزح تحت الاستبداد وكمثقف مخنوق الصوت وممنوع من الكتابة والنشر في بلده، فإن الجزيرة لعبت دورا رئيسيا في حياتي الفكرية، حيث استطعت بفضلها كسر حاجز الصمت الذي حاول النظام فرضه عليّ وهي نفس الظاهرة لمئات المثقفين. وعلى صعيد الأهداف العامة كرجل سياسي ديمقراطي وحدوي ومتمسك بهوية الأمة، أعتبر أن الجزيرة لعبت دورا رئيسيا في نشر اللغة والثقافة العربية داخل أقطار كانت العربية مهمشة فيها مثل الجزائر والمغرب، وهذا في حد ذاته مكسب عظيم، ناهيك عن دورها في نشر العربية خارج الوطن الكبير. كذلك لعبت دورا هائلا في توحيد فضاء العقول والقلوب. أضف لهذا أنها مثلت مدرسة لأمة بأكملها تعلمت عبرها معنى الحوار حتى ولو كان ساخنا.

أما الاعلامي عادل الثابتي فيقول: إن المتابع لبرامج قناة الجزيرة التي تصنّف ضمن ما أصبح يعرف بإعلام العمق، هو الإعلام الذي يغوص في تفاصيل الحياة اليومية للمجتمعات أو الأمم، ويحاول تقديم صورة للمشاهد عن دقائق الأمور، يلاحظ أن عديد برامج القناة قد لامست هذا الموضوع مثل تلك التحقيقات التي قُدّمت حول تركيا أو البرنامج الذي خُصّص لإيران(عين على إيران) فقدم هذا البرنامج تحقيقات عن أغلب جوانب الحياة في ذلك البلد، حتى تلك المتعلقة بموضوع المخدرات، وأعطى المشاهد صورة عن التنوع العرقي في إيران . أما التجربة الإعلامية للجزيرة والتي يصحّ تسميتها بالظاهرة، لأنها من جهة هي تجربة إعلامية جديدة في العالم العربي، ومن جهة أخرى هي قناة اختلفت عن السائد الذي سبق لحظة ولادتها، فهي تجربة خلقت زمنا جديدا في هذه المنطقة العصية عن كل تحوّل نحو قيم حرية التعبير والتنظم والحركة وكل الحريات، اسمه زمن الجزيرة الإعلامي. وفسحت المجال لمن لا إعلام لهم، ليتحدثوا وليسمعهم العالم بعد أن احتكرت الدول القائمة في المنطقة المشهد الإعلامي، وحرمت مواطنيها من المعلومة طيلة عشرات السنين. فخلخلت المشهد العربي القائم من جميع جوانبه. ولذلك نالت القناة عداء كل من يريد الإبقاء على توازنات المشهد والمصالح والمطامح من مجموعات وقوى ضغط ودول عربية وأجنبية، فاتهمت القناة بالعمالة لإسرائيل حينا، وبالسلفية أحيانا، وبالخضوع لسلطة الدولة المالكة لها أحيانا أخرى. ولكن هذا لا ينفي، أنني كمتابع لبرنامجها الإخباري المغاربي أن ألاحظ أن الجزيرة تكون في كثير من الأحيان ضحية لوبي إعلامي داخلها، له أجندات خاصة تتجاوز مهنية الإعلامي وحرفيته، إلى محاولة التعتيم على نشاطات من يعتبره خصما له .

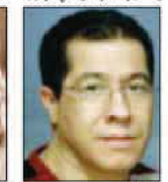
أما القاص والاعلامي رضا بركات فيقول: تمكنت قناة الجزيرة منذ ظهورها من البروز وتأكيد موقعها عربيا ثمّ دوليا. وللإمكانات المادية والتقنية والمهارات الفنيّة والكفاءات البشرية دور حاسم في ذلك، إلى جانب الفراغ الذي كانت تشهده الساحة الإعلامية العربية. وتقييم هذه التجربة الهامة وتجربة إعلام العمق خاصة يستوجب أوّلا تحديد الأهداف التي تعمل القناة على تحقيقها، والغايات التي تصبو إليها ويكون التقييم باستعراض النشاط الإعلامي ومناهجه، وتحديد إلى أيّ مدى تمكّن هذا النشاط من تحقيق الأهداف المبرمجة والغايات المرجوّة؛ لذلك لا بدّ قبل التصريح بأيّ رأي تقييمي أن تتوضّح للمقيّم، للمتلقّي، للإعلامي للمشاهد العربي، عديد المسائل المتعلقة بالغايات، بالاستراتيجية الإعلامية العامة، بالفلسفة التي تقود ولعلّ أهمّها: ما هي صورة المجتمع العربي الذي تسعى قناة الجزيرة إلى المساهمة في بنائه وتشكّله- هل للجزيرة مواصفات للإنسان العربي الجديد؟

ما هي صورة المرأة العربية التي تروّج لها الجزيرة؟ ماذا تعني الديمقراطية بالنسبة للجزيرة؟ وحقوق الإنسان؟ والحداثة؟ والعلم؟ كيف أكّد آخر اكتشاف لبقايا إنسان أقدم من لوسي بكذا سنين بطلان نظرية داروين؟ ... أمّا بخصوص الكابوس الثلاثي للوطن العربي الكبير: الصهيونية والإمبريالية والرجعية، فما هو موقف وموقع قناة الجزيرة منه؟ وهل تتنافى سياسات الجزيرة الإعلامية مع المصالح الاستراتيجية لهذا الثالوث؟ ... كيف تغطي الجزيرة أنشطة مختلف الأطراف الإسلامية؟ وهل تغطي الجزيرة نضالات فواعل المجتمع المدني والسياسي؟ .

ويشير حسن الطرابلسي وهو كاتب باللغة الألمانية والعربية وباحث في الفلسفة وعلم الاجتماع: إن الجزيرة أطلت قبل ما يزيد على العشرية فكانت بمثابة "جزيرة" في بحر متلاطم من أمواج التوجيه والدعاية الزائفة التي تضخم أحداثا تافهة، وتتحدث عن نصر موهوم صنعه الزعيم الأوحد، والقائد الملهم، والعبقرية الفذة.. لتثبت أن "الإعلام ذو البعد الواحد" الذي سيطر على الثقافة العربية لم يكن يتلاعب فقط بالجماهير بل يخاطبها على أنها بلهاء،وجاءت الجزيرة لتخترق هذا الليل الإعلامي، وأخذت تبحث لها عن هوية وموقع سرعان ما وجدتهما، فبدأت تصنع وعيا جديدا وغدت بديلا عن الإعلام «ذي البعد الواحد» وأسست لإعلام متعدد الأبعاد من خلال بث الثقافة السياسية والحوار وفي سنوات قليلة تجاوزت.

أما محمد الجابلي وهو باحث وروائي والكاتب العام لرابطة الكتاب التونسيين الأحرار فقال: من المفيد أن تفتح ملفات حول الموضوع لما للإعلام من أهمية مزدوجة في زمننا، من جهة التثقيف والتوعية، وكذلك من جهة الصلة المحكمة بين الإعلام اللحظي وإعلام العمق، وهذا حسب رأيي ما سعت إليه قناة الجزيرة منذ نشأتها إذ بدأت تتخلص من النزوع إلى الصدمة والإثارة إلى مناحي أخرى تصل بمنهج محكم بين السبق في المتابعة من جهة وبين الحضور في الحدث والتوجيه من خلال الملفات التحليلية التي تعقب ذلك الحدث من الجهة الثانية. وقد يكون في ذلك تأسيس لمنهج يعتمد أو يتطلع إلى ما نسميه إعلام العمق، وهو يقتضي مستلزمات الوعي بضرورته حتى يستمرّ الأثر الإيجابي لهذه القناة التي نشأت كنبتة مزهرة في فضاء متصحر تسوده الرؤية الأحادية ويوجهه الانغلاق .

عادل الثابتي



عادل الساعي

عبداللطيف بن سالم

حمد الجابلي

محمد سعيد الريحاني